فقلده علي بيك الكبير كشوفيه شرق اولاد يحيى في سنة اثنين وثمانين ومايه والف
فتقلدها بشهامة وقتل البغاة واخاف الناحية وجمع منها اموالا واستمر حاكما بها الي ان
محمد بيك ابو الذهب علي سيده علي بيك وخرج من مصر الي الجهة القبلية فلما وصل الي الناحية
كان المترجم اول قادم عليه بنفسه وما معه من المال والخيام فقربه محمد بيك وقربه وادناه ولم
يزل ملازما لركابه حتى جرى ما جرى وتملك محمد بيك الديار المصرية فقلده اغاوية
المتفرقة اياما قليلة ثم رشحه لتقليد الصنجقية او كتخدا الجاويشية فقال له حتى
استخير في ذلك وحضر الي المرحوم الشيخ الوالد وذكر له ذلك فاشار عليه بان يتقلد
كتخدا الجاويشية فانه منصب جليل وسالم الايراد وليس علي صاحبه تعب ولا
مشقة عظيمة ولا سفر تجاريد ولا كثرة مصاريف فكان كذلك وذلك في سنة ست
وثمانين وسكن ببيت سليمان اغا كتخدا الجاويشية بدرب الحمام على
بركة الفيل ونمى امره واتسع حاله واشتهر حاله وانتظم في عداد الامرا ولم يزل على
ذلك الي ان مات محمد بيك فاستقل بامارة مصر ابراهيم بيك ومراد بيك
فكان المترجم ثالثهم واتحد بابراهيم بيك اتحادا عظيما حتى كان ابراهيم
بيك لا يقدر علي مفارقته ساعة زمانية وصار معه كالاخ الشفيق والصاحب
الشفيق وصار في قبول ووجاهة عظيمة وكلمة نافذة في جميع الامور ولم
يزل علي ذلك حتى حضر حسن باشا بالصورة المتقدمة وخرج ابراهيم بيك
ومراد بيك وباقي الامرا فتخلف عنهم المترجم وقد كان راسل حسن كتخدا سرا فلما استقل
حسن كتخدا اقبل عليه وسلمه مقاليد الامور وقلده الصنجقية واضاف اليه الدفتر ١٨
دارية وفوض اليه جميع الامور الكلية والجزئية فانحصرت فيه رياسة مصر وصار
عزيزها واميرها ووزيرها وقايد جيوشها واليه امر الاعيان ومشورتها واليه اجتمعت
ببيته الدواوين وتقلد الامريات والمناصب كما يختار وقرب وادنى وابعد
واقصى من يختار واشتهر ذكره في اقليم مصر والشام والروم وتسلط بتقليد مراد
كاشف الصنجقية وامارة الحج وسموه محمد بيك المبدول كراهة في اسم مراد واشتهر
بالمبدول وتجهز لوازم الحاج علي النسق المعتاد وتمهل ايام التجاريد والعساكر
خلف الامرا المطرودين واستمر مطلق التصرف في مملكة مصر بقية السنة ولما
استهل رمضان ارسل لجميع الامرا والاعيان البلكات والكساوي لهم ولحريمهم
ومماليكهم

ومماليكهم بالاجلال وكذلك الي العلما والمشايخ حتى الفقها الحاملين المحتاجين
وظن ان الوقت قد صفا له ولم يزل علي ذلك حتى اشتهر اسماعيل بيك وسافر حسن
كتخدا وظهر له امر حسن بيك الجداوي وخشداشينه اخذ يباكر المترجم ويعارضه في جميع
اموره وهو يسامحه في كل ما يعترضه فيه ويساير حاله بينهم ويكظم غيظه ويكتم
قهره وهو مع ذلك ولغز الحرمة واعتراه صداع في راسه وشقيقة زاد الله بهما ووجعة اسهر ٧
واتلف احدى عينيه وعوفي قليلا واستمر علي ذلك حتى وقع الطاعون فمرض ومات ابن
له مراهق احزنه موته وكذلك ماتت زوجته واكثر جواريه ومماليكه ومات اسماعيل
بيك وامراوه ومماليكه ورضوان بيك العلوي وبقي هو وحسن بيك
الجداوي فتجاذبا الامارة ولم يرض احدهما بالاخر فوقع الاتفاق علي تامير عثمان
بيك طبل تابع اسماعيل بيك ظنا منهما انه يصلح لذلك وانه لا يميل الي الاعدا فكان
الامر بخلاف ذلك وكره الامارة هو ايضا لما يدبره حسن بيك له وراسل الامرا القبليين
سرا حتى حضروا علي الصورة المتقدمة وقصد حسن بيك وعلي بيك الاستعداد
لحربهم وخرجوا الي ناحية طرا وتاهبوا لمبارزتهم وصار عثمان بيك يثبطهما ويظهر
لهما انه يريد الحيل والمكايد ويريهما خيره ولم يخطر ببالهما ولا غيرهما خيانته بل
كان كل منهما يظن بالاخر حتى حصل ما تقدم ذكره في محله وفر المترجم وحسن
بيك الي ناحية قبلي فاستمر هناك مدة ثم انفصل عن حسن بيك وسافر من
القصير الي بحر القلزم وطلع الي المويلح وارسل بعض ثقاته فاخذ بعض الاحتياجات
سرا وذهب من هناك الي الشام واجتمع باحمد باشا الجزار ونزل بحيفا واقام
بها مدة وراسل الدولة في امره فطلبوه اليهم فلما قرب من اسلامبول ارسلوا
اليه من اخذه وذهب به الي برصا فاقام هناك وعينوا له كفايته في كل شهر
وولد له هناك اولاد ثم احضروه في حادثة الفرنسيس واعطوه مرسوما الي ابراهيم
باشا صاري عسكر في ذلك الوقت فلما وصل ببيروت راسل احمد باشا واراد الاجتماع
به وعلم احمد باشا بذلك فتنكر له وانحرف طبعه منه وارسل اليه يامره بالرحيل وصادف
ذلك عزل ابراهيم باشا فارتحل ~~اليه يامره بالرحيل~~ معه وذهب الي نابلس فمات هناك بقهره
وحضر من بقي من مماليكه الي مصر وسكنوا بدار الي مالها هي مملوكة عثمان كاشف
وابنته التي تركها بمصر صغيرة وقد كبرت وناهزت للزواج فتزوج بها خازنداره الذي
حضر وهو الي الان معهم ومعها صحبة خشداشينه ببيتهم الذي بدرب الحجر وكان
المترجم اميرا لا باس به يميل الي فعل الخير حسن الاعتقاد ويحب اهل العلم والفضايل
ويعظمهم ويكرمهم ويقبل شفاعاتهم وفيه رقة طبع وميل للخلاعة والمجون عفا الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)